

الكندية أتوود والبريطانية إيفاريسو تتقاسمان جائزة البوكر

لندن - فازت الكاتبة الكندية مارغريت أتوود عن روايتها "الوصايا" والكاتبة البريطانية برناردين إيفاريسو عن رواية "فتاة وامرأة وأخرى" بجائزة بوكر الأدبية مناصفة، في مفاجأة جمعت بين أكبر الفائزين بالجائزة عمرا وبين أول كاتبة سوداء تحصل عليها.

وأعلنت لجنة التحكيم أن الكاتبتين ستقاسمان الجائزة السنوية التي تبلغ قيمتها 50 ألف جنيه استرليني (62800 دولار). وتمنح الجائزة "الأفضل رواية في السنة مكتوبة بالإنجليزية وممنشورة في المملكة المتحدة وأيرلندا".

وبعد خمس ساعات من المداولات، قال بيتر فلورانس، رئيس لجنة التحكيم، "قررنا عدم الالتزام بقواعد الجائزة".

وقال للصحافيين "كلما تحدثنا عنهما، كلما شعرنا أننا نحبهما الإثنين حتى أننا أردنا لكليهما أن تفوزا".

ومرت 19 عاما منذ أن فازت الكندية أتوود (79 عاما) بالبوكر عن روايتها "القاتل الأعشى"، و33 عاما عن ترشيحها للجائزة عن "قصة خادمة".

وتسعى رواة "قصة خادمة" مؤخرا بعد تحويلها إلى مسلسل شهير، وعلى خلفية ما يجري في الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قررت أتوود كتابة رواية تأتي كمتابعة لأحداث "قصة خادمة" التي صدرت عام 1985، وتبدأ أحداث الرواية الجديدة بعد 15 عاما من نهاية الجزء الأول.

وتعود الرواية إلى دولة "جلعاد" السلطوية الكورية، وتروي أحداثها العمة ليديا، إحدى معلمات "الخدمات" في جلعاد، وفتاتان في سن المراهقة.

وبيع من "الوصايا"، التي نشرت في سبتمبر الماضي، مئة ألف نسخة في بريطانيا في الأسبوع الأول لظهورها في المكتبات، لتصبح أسرع رواية ذات طبعة فاخرة من حيث المبيعات منذ أربعة أعوام. أما إيفاريسو فهي أول كاتبة سوداء تفوز بجائزة البوكر عن روايتها التي تسرد فيها

قصص 12 شخصية معظمها نساء زنجيات أعمارهن بين 19 و93 عاما ويعشن في بريطانيا. وعلى الرغم من منح الجائزة لكاتبتين مناصفة مرتين من قبل فإن القواعد تغيرت في عام 1993 لتتخذ لكتاب واحد فقط سنويا. لكن أعضاء لجنة التحكيم تحددوا تلك القاعدة وقالوا إنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على الرواية الفائزة من الإثنتين اللتين كانتا ضمن القائمة القصيرة التي ضمت ستة أعمال.

وقالت أتوود إن تدهور حقوق المرأة في بعض أنحاء العالم ومنها الولايات المتحدة دفعها إلى كتابة جزء ثان من رواية "قصة خادمة". ووصفت لجنة التحكيم روايتها "الوصايا" بأنها "شرسة وبيدعة".

وتجاوزت مبيعات الرواية 100 ألف نسخة في الأسبوع الأول لصدورها في بريطانيا.

أما رواية "فتاة وامرأة وأخرى" فهي ثامن كتاب لإيفاريسو ووصفت لجنة التحكيم روايتها بأنها "كتاب يتعين قراءته عن بريطانيا المعاصرة وعن المرأة".

وبعد الإعلان عن الفائزين، وقفت الكاتبتان ممسكتين بيدي بعضهما البعض على خشبة المسرح. وقالت أتوود مازحة "أعتقد أنني مسنة، ولا أريد كل هذا القدر من الاهتمام، ولهذا أنا سعيدة أنك حصلت على قدر منه".

وأضافت "كنت سأشعر بالرحم لو كنت بمفردتي هنا، ولهذا أنا سعيدة جدا لأنك هنا أيضا".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

وقالت إيفاريسو "نحن النساء البريطانيات السود نعلم أننا إذا لم نكتب عن أنفسنا أدبا، لن يقوم غيرنا بذلك".

فنان فرنسي يرسم صورة جديدة لفترة من تاريخ مصر

«دار العشاق» رواية الجرح التاريخي تعيد محاكمة محمد علي باشا



حيث يتوقف التاريخ الرسمي، تبدأ التواريخ الموازية التي قد تكون أكثر أهمية وعمقا من التاريخ الرسمي، ربما هي في أغلبها من وحي الخيال، لكنها تثير التساؤل محولة التواريخ الجامدة بأمكنتها وأحداثها وأزمنتها إلى حياة كاملة، وهذا ما انتهجته رواية «دار العشاق» للكاتب المصري ناصر عراق.

مخلص الصغير
كاتب مغربي

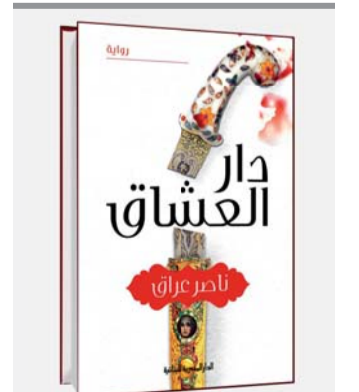
تتمتع رواية «دار العشاق» للروائي المصري ناصر عراق إلى صنف الروايات التاريخية. سوى أن الروائي لا يعيد كتابة التاريخ وإنما يرسمه لنا في هذه الرواية، حين يقدم بورتريه ديقا لمحمد علي باشا، الذي حكم مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بقبضة من حديد ونار.

كما يرسم لنا الكاتب لوحات شخصية وأخرى تعبيرية لمجتمع مصري يتسحق تحت أقدام حاكم مربع تفن في جبروته، مثلما تفاني الروائي في تصوير طاغوته. كما نحت لنا الكاتب مجموعة من الأحداث والفضاءات وبت فيها شخصيات مخيلة لاستعادة ما سكت عنه التاريخ، وإعادة ترميم الذاكرة، عبر رواية تاريخية معاصرة، يصبح فيها التاريخ مانعلا آمنا، لعلنا نقوى على مواجهته ووضع حد لجرحه الهادر.

خلال الفترة التي حكم فيها محمد علي مصر، كتب الشاعر والروائي الإسكتلندي والتر سكوت أزيد من خمسين رواية تاريخية، ليكون رائد هذا النوع الروائي والمبدع الأول لنصوصه المؤسسة. ولقد ظل الناس إلى وقت قريب يعتبرون روايات والتر سكوت أقرب إلى الحقيقة من كتب التاريخ نفسها. ذلك لأن الرواية تمتلك قدرة على سد الفراغات التي يتركها المؤرخ، لأكثر من سبب، من خلال لعبة التخيل باعتبارها الشرط الأساس والمهارة الضرورية في صنعة الرواية. أما والتر سكوت فكان أكثر تواضعا، حين أشار في مقدمة روايته «إيفانوي» إلى أن كاتب الرواية التاريخية قد يمد يد المساعدة للمؤرخ، من أجل بناء التاريخ الذي يظهر أمامه في شكل وقائع مترامية.

رسم التاريخ

قد تمتلك كل رواية منهجها الخاص الذي يسعف في تحليلها وقراءتها. وإذا نحن سلمنا بهذه الخلاصة، فإن «رسم التاريخ» سيكون بمثابة مقولة منهجية ومدخل قرأني يسعف في تلقي رواية «دار العشاق». ففي مقابل محمد علي باشا، يأتي الرسام الفرنسي شارل ليكون الشخصية المخيلة في هذه الرواية، التي تقاوم القبح بالجمال، وتحاول أن ترسم ملامح أجمل وأقفا أفضل لمصر والمصريين في تلك الفترة القاسية. كما يعين الرسام، إلى جانب الروائي في تشكيل صورة الطاغية، وحفرها في ذهن المتلقي، ما يجعل من هذا النص تصنيفا روائيا في طبائع الاستبداد.



الرواية تنكأ الجرح التاريخي كما وضع عليه الروائي يده، إنه جرح خاص بالمصريين بدأ مع حملة نابليون وتدايعياتها

محمد علي باشا متهم في رواية جديدة

الممول في نظر الروائي، في مقابل صورة الأجنبي المستعمر أو التاجر المستنزف للشورة، أو الباحث عن شقيق المتعة في «خان المسذات» الذي تديره «ألمانيا»، في هذه الرواية.

هذه الصورة المغايرة للآخر هي التي جاءت في وصف اللقاء الذي دار بين الرسام الفرنسي والزعيم المنفي في بيته وبلده السيد عمر مكرم «كل الذين دخلوا مصر من الأجنبي كانوا طامعين، لا حاملين، يرفعون السيف أو البندقية لا القلم أو الريشة».

إنها رواية الجرح التاريخي، كما وضع عليه الروائي يده. إنه جرح خاص بالمصريين بدأ مع حملة نابليون وتدايعياتها. وهو جرح ظل يتردد لأزمنة طويلة، واستمر إلى ما بعد محمد علي. وخلصته من مصر لم يحكمها مصري ولم يسير أمرها المصريون لمدة قرون. في هذا الإطار، تدفعنا وقائع الرواية إلى التساؤل عن الأسباب التي جعلت المصريين يستسلمون ويضعون لهذه الأنظمة المستبدية، ويقبلون بها، رغم الهوان الذي لحقهم كما لحق المصريين المستضعفين في هذه الرواية.

مقابل ذلك، يقترح علينا الروائي إعادة بناء علاقة الأخر بمصر، وهو يتبنى الموقف الرومانسي الحالم الذي عبر عنه المناضل عمر مكرم وهو يخاطب الرسام الفرنسي شارل قبل أن يودعه «قل لاصدقائك من الفرنسيين، ولكل بني أوروبا: تعالوا إلى مصر، انحلوا، عيشوا فيها، انصهروا مع أهلها، ولكن لا تدخلوها قتلًا وطامعين وجشعين ونهاري فرس، وإنما ادخلوها حاملين لتحقيق العدل وإنشاء المدارس وبناء المصانع ونشر الفنون الجميلة في مصر المحروسة. لقد سبقتونا إلى التقدم والحضارة فلمونا بالرفق والمحبة، لا بالبغي والعدوان، واجعلوا مصر دارا كبيرة للعشاق».

فهل وجب على مصر أن تنتظر من يجعل منها دارا للعشاق، أم أنها مهمة العشاق المصريين أنفسهم؟ ربما من هذا السؤال تبدأ رواية ناصر عراق عن دار العشاق. لأن الرواية وإن كانت تاريخية، فإنها تبدأ من حيث انتهى التاريخ، مثلما فعل مبدع هذه الوثيقة الروائية التي تحكي لنا المستقبل أيضا.

محمد علي باشا. ولكي يوهنا الكاتب بتاريخية وواقعية روايته، فقد جاء زمن السرد والخطاب خطيا ومتعاقبا، حتى صار فيه التخيل جزءا من الواقعة التاريخية. ذلك لأن ما يجعل من الرواية التاريخية رواية «خلاسية»، بتعبير ميشيل فانونستيس، صاحب الدراسة الشهيرة عن «الرواية والتاريخ» هو ذلك المستحکم بين التخيلي والمرجعي دائما.

وإذا كانت أحداث الرواية قد انتقلت إلى زمن مرجعي واقعي هو الفترة التي استتب فيها الحكم لمحمد علي، فإن كل الأحداث تتم في تعاقب واستمرارية، وكان الزمن نفسه ينادى لسلطة الحاكم المستحکم في البلاد والعباد والمكان والزمان. لا مجال للعودة إلى الماضي، ولا مجال أيضا للتطلع إلى المستقبل، أمام جبروت الحاكم القاهر في الزمن الحاضر.

هنا، وجبت الإشارة إلى لحظتين سرديتين يستترجح فيهما الكاتب أحداثا سابقة، تكسر خطية الزمن السردية. لحظتان يجري فيهما الحديث عن ناشرين حاولا التمرد على نظام محمد علي، الأول هو أيوب السبع، الذي اختفى في ظروف غامضة، وهو نمونج الفائر الشعبي. والثاني هو السيد عمر مكرم، الذي يعيش في ما يشبه المنفى الاضطرابي في بيته. يجري الحديث عن بطولة الشخصيتين المقاومتين معا في الزمن الماضي، حيث يستعيد السرد مقاومتها. وكان فعل المقاومة بات ينتمي إلى الزمن الماضي، ولا مجال للمقاومة الآن، بعدما انقادت مصر بكاملها لسلطان محمد علي باشا. وهو في الأخير إنما يسهر على ضمان مصالح الدول الأجنبية في مصر، وتلك رواية أخرى في دار العشاق.

دار العشاق

يعود الرسام الفرنسي شارل إلى مصر مستسلما لجاذبية قصة عشق عاشها مع سعدة، من أجل اللقاء بها وبابنهما الذي تركه جنينا، قبل أن يغادر إلى فرنسا، هربا من بطش الباشا، الذي علم بتعاطفه مع المصريين المسحوقين تحت قسوة عرشه. بينما ولد الطفل أعشى في غياب والده الرسام الذي يعرف من موقع الفنان قيمة حساسة العين، التي هي نافذة الروح. هكذا، يمثل الرسام شارل صورة الأخر